عيد الاستقلال « ٣٠ نوفمبر » في ذكراه الـ ٥٣ .. العبر والدروس

الأمناء / كتب / المحامي سعد عبدالله الحالمي :

تمثّل ذكرى عيد الاستقلال إحدى المحطات المضيئة في تاريخ الجنوب العربي؛ إذ جسدت انتصارًا للشعب في معركة نضال طويل خاضه شعبنا الجنوبي الأبي ضد المستعمر البريطاني، إحقاقًا للحرية والكرامة واسترجاعًا للحق المسلوب وقدم قوافل من الشهداء الأبطال في كل شبر من أرض الجنوب الطاهرة الذين قدموا دماءهم الزكية؛ لتروى بها شجرة الحرية والانعتاق من أبشع استعمار حديث عرفته شعوب منطقتنا العربية دام قرابة ١٣ قرنا واستطاع شعبنا الجبار بثورته المسلحة أن يهزم الامبراطورية التي لا تغيب عن مستعمراتها الشمس ويلقن جيشها الغازي دروسا في فن القتال والاستبسال في ميادين معارك البطولة والتضحية والفداء ومعاني الحرية والعزة والكرامة والدفاع عن الوطن والشعب وتطهير أرض الجنوب من دنس المحتلين والغزاة الطامعين بنهب ثرواته ومقدراته من جانب وممارسة أبشع أنواع الظلم والقهر والطغيان على شعبه من جانب آخر.

وفي الذكرى الثالثة والخمسين لعيد الاستقلال الوطني ٣٠ من نوفمبر والتي تصادف اليوم يحق لنا أن نستذكر الملاحم البطولية التي خاضها شهداء ثورة ١٤ اكتوبر المجيدة إلى جانب الثوار الأبطال في مواجهة جنود الاستعمار البريطاني وأعوانهم في العاصمة عدن وفي جبال ردفان الشماء التي انطلقت منها شرارة ثورة ١٤ أكتوبر المجيدة وفي لحج ويافع وابين وشبوة وحضرموت وكل مناطق ومدن جنوبنا الحبيب .. وعلينا أن نستذكر المآثر الخالدة التي سطرّها ثوارنا الشجعان وفي مقدمتهم الشهداء لبوزة ومدرم وعبود وغيرهم من الشهداء الأبرار لثورة ١٤ من اكتوبر العظيمة .

الذين ضحوا بدمائهم الطاهرة في سبيل الحرية والاستقلال؛ لينعم شعبنا الجنوبي بالتحرر والانعتاق والحضارة والرقي وبناء دولته الجنوبية الحرة الأبية وتخليصها من تركة الاستعمار البغيض الذي جثم على أرضه ١٢٩ عاما مارس خلالها كل صنوف الظلم والقهر والجهل والمرض ضد أبناء الشعب وعمل على إثارة الفتن والثأرات والاقتتال وسياسة فرق تسد بين القبائل في كل مدن مناطق الجنوب.

في هذا اليوم المجيد الثلاثين من نوفمبر عيد الاستقلال الوطني يحز في نفوسنا ما نحن فيه في وضع مأساوي تعيشه محافظاتنا الجنوبية بسبب الحرب التي شنتها قوى البغي والعدوان الحوثية العفاشية والاخوانية الشمالية المدعومة من إيران على شعبنا الجنوبي الذي استطاع ان يدحر ميلشيات العدوان وأن يطهر أرضه منها ويلحق بها الهزيمة تلو الأخرى ويكبدها الخسائر في الأرواح والعتاد ورغم أنه لا تزال هناك المؤامرات والدسائس التي تحاك على شعبنا الجنوبي إلا إنه استطاع أن يفرض وجوده ويكون له كيانه الواحد الممثل للجنوب تحت قيادة المجلس الانتقالي واستطاع إثبات وجوده على الأرض وتكوين مؤسسته الأمنية والعسكرية وإيصال صوته لكل المحافل العربية والدولية وصار رقما صعبا في المعادلة السياسية والاعتراف به كشريك للتحالف العربي في الحرب ضد الانقلابيين المتمردين الحوثيين وكشريك فاعل مع المجتمع الدولي في الحرب على التطرف والإرهاب .

ونحن نحتفل بعيد الاستقلال الوطني لنا أن نوجه دعوتنا لكل أبناء الجنوب لرأب الصدع الذي افرزته الحرب بين أبناء الجنوب وعدم الانجرار وراء المخططات التآمرية التي يحيكها أعداء الجنوب لإشعال فتيل الحرب بين الجنوبيين وإثارة الفتن بينهم من خلال تأجيج بؤر التوترات والاقتتال ودعوات المناطقية الضيقة وإذكاء الحرب الإعلامية والنفسية ومحاولة هدم جسور مبدأ التصالح والتسامح الجنوبي- الجنوبي والذي أرعب تلك القوى التآمرية التي عرفت بعدائها للجنوب وشعبه قبل الوحدة المشؤومة وبعدها .. دعوة نوجهها لكل أبناء الجنوب؛ لتجسيد مبادئ المصالحة الجنوبية بالحوار والاعتراف بالآخر كانوا مكونات أو قوى سياسية أو احزاب أو قبائل أو منظمات مجتمعية أو مدنية أو نخب المثقفين أو مشائخ أو أعيان ووجاهات وشخصيات اجتماعية أو أفراد من أجل لمّ الشمل والانفتاح على الآخر مهما كانت الاختلافات في الرؤى والتي تجمع في مجملها بتبني قضية الجنوب واستعادة دولته والاستفادة من الفرصة التاريخية التي تهيأت لأبناء الجنوب والتي لن تتكرر مرة أخرى في حال ضياعها ولمئات السنين فالجنوب سيبقى وأما صراع المناصب والكراسي والمناطقية فستزول عاجلا أم آجلا.

وها هي الفرصة اليوم ونحن نحتفي بعيد الاستقلال أن نعيد حساباتنا بتوحيد صفوفنا والتنازل لبعضنا وأن نستفيد من العبر والدروس وما استخلصناه من النتائج السلبية والكارثية التي أفرزتها الحروب والصراعات خلال المراحل السابقة والتي ينبغي أن تلفت انتباهنا إلى ما نحن فيه اليوم من واقع بائس نعيشه اليوم وعلينا أن نستفيد من مجريات الواقع ونحن نرى القوى الشمالية على اختلاف رؤاها وصراعاتها التي وصلت لدرجة الاقتتال والصراعات الدموية بسبب الحرب إلا إنها توقفت وأفرزت واقعا مغايرا بعقد صفقات بينها عندما شعرت بأن الجنوب قاب قوسين أو أدنى من نيل استقلاله واستعادة دولته فتوحدت القوى الشمالية حوثية وإصلاحية ومؤتمرية وإخوانية وأجمعت على شنّ الحرب وتأجيجها على الجنوب وما يحدث في معارك شقرة وزنجبار خير دليل .

فهل يرتقي الوعي الجنوبي إلى مستويات راقية في التفكير والبدء بلمّ الشمل وتوحيد الصف والجنوح للسلم والحوار والاعتراف بالآخر من أجل استعادة الحرية والكرامة والاستقلال وبناء الوطن الجنوبي والبدء في بناء أسس ومداميك دولة الجنوب التي تتسع لكل أبنائه من المهرة إلى باب المندب فتلك أمانة في أعناق الجميع فسارِعوا للحفاظ على الجنوب دولة وأرضًا وإنسانًا فالفرصة لا تطرق باب المرء مرتين .

قصّة معاق تسطّر بماء الذهب ..

معاقينا بين الجحود والنكران فأين العدالة ؟

الأمناء / كتب/ جهاد عوض :

يلتبس الفهم وتقلّ المعرفة لدى كثير من الناس, عن مشاعر وأحاسيس المعاقين نحو بعض القضايا والأمور العامة والوطنية, معللين بأنهم واقعين في هم معاناتهم وظروفهم الصحية والحياتية المحيطة بهم, والتي لا تدع أيّ عامل أو فكر أخر ينتابهم ويشغلهم عما يعانوه, كالتفكير بالهم الوطني وبما يجري ويحدث في الوطن من فعاليات وأحداث, المعاق يا هؤلاء مثله مثل سائر البشر ولكن بإمكانيات أقل, وله مشاعر وإحساس متنامي لا يفارقه أبدا, بالحب والانتماء للوطن تفوق ما لدى البعض الذي يقولون فيه كثيرا ولا يعملون لأجله إلا قليلا.

المعاق ليس أسير لهمومه وذاته كما يقال, بل يدرك ويتأثر بما يجري ويعتمل من حوله وفي البلد بشكل عام, وعندما يكون صاحب إرادة وشجاعة, يجعل الواقع والمستحيل حقيقة لا تخفيها العين إلا من به عما في عينه ومرض في قلبه.

وقد شهدنا في الحرب الأخيرة التي شنت على عدن في 2015 وما قام به وجسده بعض المعاقين من تقديم المساعدات والتبرعات المادية والعينية, لدعم الجبهات والمقاتلين حسب إمكانياتهم وقدراتهم الخاصة, بل لم يكتفِ البعض منهم وظل متفرجا وصامتا, أنما سخر ووهب نفسه وروحه في سبيل الدفاع عن الوطن, لم يتحمل المعاق مناظر الدمار وقتل الأبرياء النساء والأطفال في مدينته المسالمة, بل تحركت وفاحت روح الوطنية والانتماء في نفسه, وانطلق وأن كان مبتور أحد القدمين, لتلبية نداء الواجب المقدس الذي تخلى وتقاعس البعض عن الوفاء به نحو وطنه.

لم ينتظر أو يبحث عن عذر له يعفيه عن أدى الواجب الديني والوطني, كغيره من الأسوياء الذي البعض منهم يبيعون كلاما ويقولون شعرا في الوفاء والفداء للوطن وترابه, أتجه إلى ساحات الوغى والمعارك متنقلاً بين الخنادق والمتارس, يد على الزناد والأخرى متكيا على عصاءه ليتنقل بها.

قصّة معاق تسطّر بماء الذهب

صحيح المعاق يعاني ويقاسي من هم الإعاقة, بل مهضوم ومحروم من حقوقه التي كفلتها وأقرتها له الحكومة, ويقرأ ويسمع ترديدها يوميا على لسان مسوليها وفي وسائل إعلامها المختلفة, كمن يرى جعجعتاً ولا يرى طحينا, إلا إن النوازع والمشاعر الوطنية النبيلة في عقله وقلبه, ثابتة وراسخة لا تتغير ولا تؤثر عليها المؤثرات الصحية والاجتماعية المحيطة والمحبطة أحيانا لذاته وإعاقته, جعل من حبه وإخلاصه لوطنه درس ومثال يحتذى به في المجتمع وللأجيال القادمة, في الانتماء والدفاع عن حياض العرض والأرض, ولأن الشيء بالشيء يذكر أحب هنا أن أسرد موقف أخر للدلالة على وعي ومشاعر المعاق الفياضة نحو بلاده, ففي زيارة في نهاية التسعينات تقريبا, قمنا بها مع عدد من المعاقين وبعض الأصدقاء من محافظة أبين, إلى محافظة حضرموت أرض الحضارة والثقافة والتاريخ, وفي رحلة تعريفية من المكلا إلى مناطق الغيل والشحر والديس, بمعية قائد عمليات المنطقة الشرقية حينها محافظ أبين الحالي أبوبكر حسين سالم, وفي جو جميل وإعجاب بما تراه الأعين للمدن وطبيعية الحياة فيها, القيت سؤال مستفزا على أحد المعاقين, قلت له وهو يغني ويردد بعض أغاني الفنان أبوبكر سالم, إلا تسمع بعض القوى الأجنبية وهي تسعى وتريد فصل بعض المناطق أو المحافظة عن اليمن ؟ بالله أسمعوا ماذا قال وكان جوابه !! كلمات قليلة - - إنما تستحق أن تكتب بماء الذهب, رد بسرعة وبعفوية نابعة من أعماق قلبه وبما تفيض فيها من الحب والولاء لبلده, قال : يفصلون رأسي عن جسدي ولا يفصلونها عن بلادي, في صوت جهوري وصارم وحازم, يا لها من كلمات وقعت على مسامعنا كالزلزال لدرجة أقشعرت لها أبداننا من سرعة رده وقوة معناها وأثرها علينا.

هذه قصة حقيقة ولو قالها قائد عسكري لضجت وأشادت به وسائل الإعلام, أنما أوردتها لكم لنؤكد حقيقة المعاق الإنسان المنتمي لهذه الأرض والغيور عليها, ليبعد من في قلبه شك, وعينه قصر نظر نحوه, وبأنه أسير لهمومه وذاته فقط ولا يفكر أو ينتابه مشاعر الحرص بالانتماء الوطني, وبالتالي التضحية بكل ما يملك بماله وروحه في سبيله ورفع شأنه, نعم يعاني من عجز نسبي في حركته, أنما بالإيجابية والثقة بنفسه وعدالة قضيته تجعله إنسانا أخر ورمزا عاليا يحتذى بقوله وفعل.